Tahqiq
Research Journal of
the Faculty of Oriental Learning
Vol: 30, Sr. No.74, 2009, pp 143 - 171

تحقیق
مجلۂ کلیۂ علوم شرقیہ
جلد ۳۰، جنوری۔ مارچ، شمارہ ۷۴، ۲۰۰۹ء

الخضر بين التصوف والأدب

د. إبراهيم محمد إبراهيم*

Abstract

This research paper discusses Al-Khizar, peace be upon him, from the point of view of Islam, Sufism and the literature, especially the Oriental literature like Persian and Urdu. The research has proved that there are significant differences on personal details of Al-Khizar whether he was a prophet or not? Is he still alive or not? The research has also dealt with the special reference of Al-Khizar in the Persian and Urdu literature, especially in the wonderful poem of Allama Muammad Iqbal: the Khizar of road.

المبحث الأول: الخضر في التراث الديني

يعد "الخضر" من الرموز الدينية في التراث الإسلامي والصوفي من جانب، والتراث الشعبي والأدبي من جانب آخر، وهو رمز أثرى الشعر الأردي مثلما أثرى الشعر في اللغات الإسلامية عموماً.

ولم يرد اسم " الخضر" صراحة في القرآن الكريم في الآيات التي ذكرت قصته من سورة الكهف، ولم تذكر هذه الآيات إلا أنه "عبد": فوجد عبداً

* أستاذ ورئيس قسم اللغة الأردية بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر سابقاً، والأستاذ

الزائر بقسم دائرة المعارف الإسلامية بجامعة البنجاب حالياً.

من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما"(1). وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآيات الكريمة، وخاصة فيما يتعلق باسم هذا "العبد"، فيقول "ابن كثير" في تفسيره: "وهذا هو "الخضر" عليه السلام كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ" (2).

وعن سبب تسمية "الخضر" عليه السلام بهذا الاسم يذكر "ابن كثير" حديثاً من صحيح البخاري يقول:

"عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إنما سمي "الخضر" لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتز من تحته خضراء" (3). وقال الإمام "الرازي" في "التفسير الكبير": "وقال إنما سمي بـ "الخضر" لأنه كان لا يقف موقفاً إلا اخضر ذلك الموضع"(4).وبنفس الطريقة اختار الإمام "فخر الدين الرازي" في "التفسير الكبير": اسم "الخضر" على أنه هو المعروف المشهور، والأحاديث الواردة في ذلك تدل عليه(5). واعتمد الشيخ "طنطاوي جوهري" أيضاً في تفسيره "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" اسم "الخضر" لهذا العبد(6). وعلى نفس المنوال جاء تفسير هذه الآية في كتاب "أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير" حيث اعتمد المفسر اسم "الخضر" للعبد الصالح(7).

وقد جاء في أكثر التفاسير الأردية أيضاً أن اسمه هو "الخضر" ، ففي تفسير شيخ الإسلام "مولانا شبير أحمد عثماني"، والمدون على هامش ترجمة معاني القرآن الكريم طبعة مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة اعتمد الشيخ "شبير أحمد عثماني" اسم "خضر" للعبد الصالح الوارد ذكره في الآيات القرآنية الكريمة(8). واعتمد الشيخ "صلاح الدين يوسف" في تفسيره المدون على هامش ترجمة معاني القرآن الكريم طبعة مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة اسم "خضر" للعبد الصالح(9). ويؤكد الشيخ "أبو الأعلى

المودودي" على أن الأحاديث المعتبرة تخبرنا أن اسم العبد الصالح هو "خضر" (10). كما يعتمد الشيخ" محمد كرم شاه الأزهرى"في حواشي الترجمة التي قام بها لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأدرية اسم "خضر" للعبد الصالح قائلاً إن جمهور العلماء متفق على هذا الاسم، وأن الاسم الحقيقى لـ "الخضر" هو "بليا بن ملكان"، وأن سبب تسميته بهذا الاسم هو أن المكان الذى يحل به الخضر يصير أخضراً(11).

هل كان الخضر نبيا

واختلف المفسرون حول هذه النقطة، فيذكر "ابن كثير" أن هناك من قال بأنه نبي، واستدلوا في ذلك بقوله تعالى على لسان "الخضر" "وما فعلته عن أمري"(12) رغم أن الله تعالى قال في مقدمة القصة "فوجد عبداً من عبادنا"(13)، بمعنى أن المفهوم من هذا أنه "عبد" وليس نبياً. ثم يقول "ابن كثير": "وذهب كثيرون إلى أنه لم يكن نبياً، بل كان ولياً، فالله أعلم" (14). وذكر الإمام "الرازي" في "التفسير الكبير" أن الأكثرين قالوا بأنه كان نبياً، واستدلوا على ذلك بسياق الآيات من أنه الله تعالى قال عنه "آتيناه رحمة من عندنا"، و "الرحمة" هي "النبوة"، وقال أيضاً: "وعلمنا من لدنا علما"، وهذا يقتضي أنه تعالى علمه لا بواسطة تعليم معلم ولا إرشاد مرشد، وكل من علمه الله لا بواسطة البشر وجب أن يكون نبياً يعلم الأمور بوحي من الله تعالى، وقال أيضاً: "هل أتبعك على أن تعلمني"، والنبي لا يتبع إلا نبياً، وقال أيضاً "وما فعلته عن أمري"، ومعناه فعلته بوحي من الله" (15).

وهكذا لم تقطع المصادر العربية بقول واحد فيما إذا كان "الخضر" "نبياً" أم كان "عبداً صالحاً" ليس إلا (16). كما اختلفت التفاسير الأردية أيضاً في هذا الأمر، فيرى الشيخ " أبو الأعلى المودودي" أن "الخضر" ليس من بني الإنسان، لأنه قام بأفعال "خرق السفينة" و "قتل الغلام" تتصادم مع آية شريعة ربانية، وهو ما لا يجوز لأحد أن يقوم به حتى ولو كان ذلك إلهاماً، ولذا لا مفر من اعتباره "مخلوقاً" مختلفاً عن البشر، كأن يكون من الملائكة مثلاً، أو أي مخلوق آخر ممن يأتمرون بأوامر الله مباشرة

وليس بأحكام شريعة من شرائع الله، ويبرر " الإمام المودودي" ما ورد في الآية القرآنية من أن "الخضر" هو "عبد" من عباد الله: "فوجد عبداً من عبادنا"(17) بأن هذا اللفظ ليس قاطع الدلالة على كون "الخضر" بشراً، فالملائكة أيضاً عباد الله، وأما ما ورد في الأحاديث الشريفة من أنه "رجل" فلا يقطع أيضا بأنه من البشر، فقد استعمل القرآن الكريم هذا اللفظ لغير البشر أيضاً مثلما جاء في سورة "الجن" حين قال تعالى: " وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن" (18)، كما أن ظهور أي مخلوق من غير البشر أمام البشر لابد أن يكون في صورة البشر مثلما حدث في قصة "السيد مريم" أم سيدنا "عيسى" عليه السلام حين تمثل لها الملاك بشراً سوياً. قال تعالى: " فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً" (19). فلا مفر إذا من اعتبار "الخضر" من غير البشر(20).

بينما يرى أكثر المفسرين في اللغة الأردية أن "الخضر" كان "عبداً صالحاً"، ولم يكن من الملائكة وهذا هو رأي الشيخ صلاح الدين يوسف(21)، بينما يرى العلامة "ثناء الله باني بتي" في"التفسير المظهري" وغيره أن "الخضر" كان نبياً(22)، وهو ما يؤيده الشيخ " محمد كرم شاه الأزهري" باعتبار أن علم "الولي" علم ظني، بينما علم "النبي" علم قطعي، وخاصة أن الأفعال التي أتاها "الخضر" من الخطورة بمكان بحيث ينبغي أن يكون وراء ها علم يقيني بوحي من الله تعالى(23).

ومما اشتهر عن "الخضر" أيضاً في التصور الشعبي أنه "حي" إلى يوم القيامة، ويراه بعض الناس ويحادثونه، وأنه اختص بـ "إرشاد الضال" و "إغاثة الملهوف"، وتعليم " العلم اللدني" ولهذا التصور أصل في الدين الإسلامي، فقد قال: ابن كثير" في تفسيره: " وحكى في كونه باقياً إلى الآن ثم إلى يوم القيامة قولان، ومال النووي وابن الصلاح إلى بقائه، ورجح آخرون خلاف ذلك، ومال إلى أنه ليس حياً(24). وقال الشيخ "طنطاوى جوهري" إنه ميت لا حي(25).

أما الشيخ "محمد كرم شاه الأزهرى" فيؤيد رأي الشيخ "ثناء الله باني بتي" في " تفسير المظهري" من أن "الخضر" و "إلياس" ليسا من الأحياء بالمعنى المفهوم

لدينا، وإنما هما أحياء في شكل حياة خاصة أنعم الله بهما عليهما.

بينما يرى الشيخ "صلاح الدين يوسف" في تفسيره أنه ليس هناك دليل على أن "الخضر" لا يزال حياً، وأن رؤية بعض الناس له في حالة المكاشفة أو اليقظة لا تثبت أنه هو "الخضر"، فإذا لم يكن هناك دليل قطعي على شكله وحليته فكيف يتعرف عليه من يلقاه(26).ويرى الشيخ أ ن ما يدعيه بعض الصوفية مما يسمونه بـــ "العلم اللدني" أمر غير صحيح، وخاصة حين يستدلون على ذلك بقوله تعالى "فوجد عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمنه من لدنا علماً"(27)، لأن علم "الخضر" صرح الله تعالى به، بينما لم يصرح به لغيره، وإلا كان علينا أن نصدق المشعوذين والدجالين(28).ويرى الشيخ "أبوبكر الجزائرى" في تفسيره "أيسر التفاسير لكلام العلي القدير" أن كل ما أتاه "الخضر" كان بوحي إلهي، وليس مما يدعيه جهلاء الناس ويسمونه بـــ "العلم اللدني" ويضيفونه إلى ما يسمونهم الأولياء، وقد يسمونه كشفاً، ويؤكد بطلان هذا أن النبي ﷺ قال: إن "الخضر" قال لموسى: أنا على علم مما علمني ربي وأنت على علم مما علمك الله، وإن علمي وعلمك إلى علم الله إلا كما يأخذ الطائر بمنقاره من البحر(29).

المبحث الثاني: الخضر في التراث الصوفي

وللخضر لدى المتصوفة مكانة كبيرة، ولذلك وجدناهم يتحدثون عنه في مؤلفاتهم، ويذكرون حياته الخارقة للعادة، فيذكرون أنه يطير في الهواء، ويعيش على سطح الماء، ويعيش في الصحاري والأودية والجبال، ويرشد الضال، ويهدي الحيارى، ويغيث الملهوف، ويعين المحتاج، ولديه من "العلم اللدني" ما ليس عند أحد غيره، وأنه لا يزال حياً، وأنه يتقابل مع "إلياس" - النبي لا يزال حياً هو الآخر- كل عام في "عرفات"، وهذا كله جاء في كتاب "اللمع" لـــ أبي نصر السراج" الصوفي(30).

والخضر في اصطلاح الصوفية كما ورد في قاموس المصطلحات والتعبيرات العرفانية"(31)، كناية عن "البسط"، و "إلياس" كناية عن "القبض". ويقول "عبد الرازق الكاشاني" "عن الخضر" أنه "كناية عن القبض، وأما كون الخضر شخصاً إنسانياً

باقياً من زمن موسى عليه السلام إلى هذا العهد، أو روحانياً يتمثل بصورته لمن يرشده، فغير محقق عندي، بل قد يتمثل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلک الشخص أو روح القدس"(32).وجاء في التفسير الصوفي "تفسير أدبي وعرفاني قرآن مجيد" باللغة الفارسية عن "الخضر" ما يلي:

"ذكر في بعض الكتب أن اسمه "بلياء"، وإن "الخضر" هو لقبه، وأن أمه "رومية" وأباه "فارسي" من أهل إيران"، والبعض يعده نبياً، والبعض الآخر يعده ولياً، ويقولون إن "الخضر" و "إلياس" "نبي بني إسرائيل" على قيد الحياة، ويتقابل كل منهما مع الآخر سنوياً في "عرفات"، وسيبقيان ما بقي القرآن"(33).

ومن المعجزات التي تنسب إلى "الخضر" واشتهرت عنه كما أشرنا سابقاً "مشيه على الماء"، وحياته بالقرب منها، أو أنه يعيش في الصحراء وبين الأودية والجبال، وهو ما ورد في كتب الصوفية، فقد جاء في كتاب "فوائد الفوائد" من ملفوظات الصوفي الكبير "نظام الدين أولياء" ما يلي: "كان هناک فيما مضى من الزمن رجل صالح، وذات مرة افترش هذا الرجل الصالح سجادة الصلاة على الماء وشرع يصلي وهو يقول: يارب، إن "الخضر" قد ارتكب كبيرة من الكبائر فتب عليه منها".

"وفي تلک الأثناء حضر "الخضر" عليه السلام وقال: أيها الشيخ، أي كبيرة ارتكبها أنا حتى أتوب منها؟. فقال الشيخ: لقد زرعت شجرة في الصحراء، وجلست أنت تحتها مستريحاً، ثم تقول إنک فعلت هذا لوجه الله تعالى ' عندئذ تاب "الخضر" عليه السلام من فعلته هذه على الفور (34).

ونحن هنا لا نبحث في كون الخضر كان "نبياً" أم "ولياً" أم كان "عبداً" من عباد الله الصالحين، وهل لا يزال "حياً" أم "توفاه" الله تعالى، أم أنه يحيا "حياة خاصة"، كما أن المجال هنا ليس البحث فيما يقوم به من "أعمال" وما ينسب إليه من "معجزات"، أو الحكم على كل هذا من وجهة النظر الدينية، وإنما كل الذي يهمنا هو أن نعرف إن كان التصور الشعبي عن "الخضر" عليه السلام يستند إلى أساس ديني أو

صوفي، أم أنه من اختراع "الفعل الجمعي" لدى الشعوب المسلمة. ومن الواضح أن تصور "الخضر" لدى عامة المسلمين قد تأسس على أسس دينية وصوفية، وإن كان الأمر كله محل خلاف بين الفقهاء والمفسرين والمتصوفة الكرام، لكن هذا التصور تسلل إلى الآداب ولقى فيها رواجاً كبيراً حتى صار "الخضر" رمزاً من رموز الشعر في هذه الآداب، وتخص هنا على وجه التحديد الشعر الأردي الذي هو مجال تخصصنا.

المبحث الثالث: الخضر في الشعر الفارسي

هذا وقد تناول شعراء الفارسية "الخضر" في أشعارهم، وبرزت في أشعارهم صفاته الظاهرية مثل الملبس وغيرهما، كما ركزوا على كونه "حياً" لم يمت، وذلك لأنه شرب من "ماء الحياة: آب حيات" التي يكتب الخلود لمن يشرب منها، وأنه أعطى علماً غزيراً. وقد نقل الشعر الأردي عن الشعر الفارسي هذه المعاني مما سوف نلحظه عند الحديث عن "الخضر" في الشعر الأردآ. وهذا هو الشاعر الفارسي "الخاقاني" يصف "الخضر" بـ "طيب الخلق" و "غزارة العلم" و "ليس الثياب الأخضر" قائلاً ما ترجمته.

- هو من الحلم طيب الخلق كأنه المسك الصيني، وهو من العلم ممتلئ اللب مثل جوز الهند.
- تلك الشيبة التي حول وجهه كأنها الأرجوان، وكأنها ثلج منسوج حول النار.
- ثوبه دائماً أضر كالفسق واللوز المقشر.
- كان يتولد بعد كل خطاب من نصف هلاله شمس(35).

ويقول "الخاقاني" في ممدوحه ما ترجمته:

- صاحب الدلق والعصا كأنه الخضر وكأنه الكليم، الكتر طريقة أسفل الدلق والثعبان مختف في العصا(36).

ويقول أيضاً:

- هو فتى عالم هادوزير معين، وهو الكليم وهارون والخضر يوشع(37).

ويقول "الخاقاني" في مدح "جلال الدين شرو انشاه "مشبها إياه بـ "الخضر" الذي يبسط سيطرته على العالم، فقد وجد الملك "ماء الخضر"، وأصبح

''الخضر'' من الذين يسيرون في موكبه: المعنى:

- الملك الذي له مكان كيخسرو في الشرق والغرب، والخضر الذي له علامة الأسكندر في الرق والغرب.
- لقد وجد الملك ماء الخضر ونار موسى، وترى عزمه وحزمه هذا وذاك معاً.
- هو الملك الذى له منزلة الأسكندر، وفي موكبه ترى الخضر وموسى سائرين معاً(38).

وجاء ذكر ''الخضر'' في منظومة ''هفت بيكر: الهياكل السبعة ''الفارسية للشاعر'' نظامي الكنجوي''، وتحكي في قصة من قصصها '' أن ''ماهان'' تاب إلى الله، وطلب منه وسيلة لعلاج ألمه، فظهر له رجل يرتدي ملابس خضراء:

- قال أنا الخضر يا عبدالله، جئت حتى آخذ بيدك.
- لقد تقدمت بسبب نيتك الحسنة، لكي أوصلك إلى منزلك.
- انهض واعطني يدك، أغمض عينك وافتحهما.
- عندما سمع ماهان سلام الخضر، كان كالظمآن الذي رأى ماء الحياة(39).

ويصف شعراء الفارسية ''الخضر'' بأنه ''حي'' لم يمت، وأنه نال ''الخلود'' بـ ''العشق'' وليس بالشرب من ''ماء الحياة: آب حيات''، وهذه الصفات في معظمها مبنية على ما ورد عن ''الخضر'' في التراث الإسلامي والصوفي. يقول الشاعر الفارسي الشيخ ''عبدالله الأنصاري'' في معرض حديثه عن ''العشق'':

- مقصود القلب ومراد الروح هو العشق، ورأس مال العمر والحياة هو العشق.
- إنه العشق الذي نال به الخضر البقاء، يعني أن الحياة الخالدة هي العشق(40).

وأكد شعراء الفارسية على خلود ''الخضر'' وربطوا ذلك بـ ''ماء الحياة'' التي قيل إنه شرب منها فكتب له الخلود. يقول مولانا ''جلال الدين الرومي'' في إحدى غزلياته:

- فهل أنت كلك روح؟ أو أنت خضر الزمان، أو أنك ماء الحياة؛ لأن منك كل هذا النشوء والنماء(41).

واشتهر خلود ''الخضر'' وارتباط ذلك بـ ''ماء الحياة'' لدى الشعراء حتى

أطلقوا على "ماء الحياة" هذه "ماء الخضر"، وشبهوا ريق المحبوب بهذا الماء في الحلاوة وروعة المذاق. يقول "حافظ الشيرازي" في أحدى غزلياته:

- شهدثغرك روّج ماء الخضر،وشفتك السكرية سلبت سكر مصر الرواج(42).

ويقول "حافظ الشيرازي" في نفس الغزلية ما يدور في نفس المعنى السابق من تشبيه فم المحبوب بـ "ماء الحياة" وشفته بـ "الخضر":

- شفتك الخضر، وفمك ماء الحياة، وقدك سرو، وخصرك شعرة، وصدرك كالعاج(43).

ومع ذلك يظل ذكر "الخضر" بشكل عام، سواء في الشعر أو النثر مرتبطاً بشكل أو بآخر بالتصوف، ولهذا وجدنا مولانا "جلال الدين رومي" يستدل بقصة "الخضر" في "المثنوي المعنوي" على ضرورة "المرشد" لـ "السالك". يقول مولانا "جلال الدين الرومي" في "المثنوي المعنوي" تحت عنوان "سر طلب كردن موسى خضر را عليهما السلام با كمال نبوت وقربت: سر طلب موسى للخضر مع كمال نبوته وقربه"(44):

- علم من كليم الحق أيها الكريم، وانظر إلى يقوله الكليم من الشوق.
- ومع ما كان له من نبوة وجاه، "قال" أنا طالب للخضر بري من الغرور.
- يا موسى لقد هجرت قومك، وصرت شريداً في إثر مبارك القدم.
- أيها العظيم لقد نجوت من الخوف والرجاء، فحتام تسعى؟، وحتام تبحث؟، وإلى أين؟.
- إن مطلوبك - معك وأنت واقف عليه، أيتها السماء - حتام تقطعين الأرض؟.
- قال موسى: قللوا من هذا الملام، وقللوا قطع الطريق على الشمس والقمر.
- إنني أمضي غلى مجمع البحرين، حتى أصير في صحبة سلطان الزمن.
- "اجعل الخضر لأمري سبباً، ذاك أو أمضي وأسري حقباً" (45).
- ولأحلق سنوات بالجناح والقوادم، وما ذا تكون السنوات، بل آلاف السنوات.
- أجل لأمش، أليس يستحق هذا ذاك؟ فلا تعتبر عشق الأحبة أقل من عشق الخبز.
- هذا الكلام لا نهاية له أيها العم، فاروا لنا قصة الدقوقي ذاك(46).

المبحث الرابع: الخضر فى الشعر الأردي

يشهد تاريخ الأدب الأردي أن الرعيل الأول ممن كتبوا بهذه اللغة - شعراً ونثراً- كانوا من المتصوفة الكرام الذين أخذوا على عاتقهم نشر الدين الإسلامي بين غير المسلمين في بلاد شبه القارة الهندية، بالإضافة إلى نشر نظريات التصوف بين الذين دخلوا في الإسلام، وكان هذا على وجه التحديد هو الغرض من كتابتهم باللغة الأردية التي كان يتحدث بها قطاع عريض من أهل البلاد وإن كانت لا تزال حتى ذلك الوقت تعد حديثة النشأة والأدب أيضاً، ولهذا جائت المؤلفات الأولى في الأدب الأردي لا تحمل أهمية أدبية بقدر ما تحمل أهمية دينية وتاريخية، إذ كان الهم الأول لمؤلفيها هو توصيل المعلومة الدينية أو الفقهية أو الصوفية بغض النظر عن المسحة الأدبية التي تجعل من هذه المؤلفات إبداعات أدبية.

ونظراً لأن فنون الأدب الأردي الأولى -شعرية ونثرية- كانت تقليداً لفنون الأدب الفارسي صاحب السطوة والذيوع والانتشار في شبه القارة الهندية في ذلك الوقت، باعتبار أن اللغة الفارسية كانت اللغة الرسمية للحكومات الإسلامية المتعاقبة على البلاد، لهذا انتقلت معظم رموز الأدب الفارسي وتلميحاته إلى الأدب الأردي، ووظفها الأدباء في إنتاجهم الأدبي دون شعور بغربتها عنهم أو الإحساس بأنها دخيلة على لغتهم.

ومن الرموز الدينية والأدبية التي تناولها شعراء الأردية نقلاً عن الفارسية وتقليداً لها نجد "الخضر" كرمز بارز بين هذه الرموز، يحمل في طياته كل المعاني والخلفيات التي استخدمها شعراء الفارسية من قبل، فهو ذلك الحكيم النبي يعرف ما لا يعرفه غيره، وهو المرشد للحياري الهادي لمن ضلوا الطريق، وهو الذي يعيش في الصحاري والوديان وعلى صفحات مياه الأهار والبحار، وهو الذي شرب من "من ماء الحياة: آب حيات" فكتب له الخلود، وغير ذلك من الصفات التي لازمت شخصية "الخضر" نقلاً عن الأدب الفارسي. وبالتالي وجدنا كل هذه المعاني بين ثنايا دواوين شعراء الأردية على مر القرون.

و "الخضر" في المعجم الأردي يحمل الصفات التي سبق الحديث عنها، فيذكر "مولوي نور الحسن نيّر كاكوروي" في معجم "نور اللغات" أن: "الخضر نبي معروف ينسب إليه أنه شرب من ماء الحياة فكتب له الخلود، ويستعمل كناية عن

المرشد"(47)، ونجد نفس المعنى في معجم "فيروز اللغات" حيث يقول: "الخضر عرف بأنه نبي، وينسب إليه أنه شرب من ماء الحياة فكتب له الخلود، وأنه سيبقى حياً أبد الدهر" (48)، وجاء تركيب "خضر راه" في المعاجم الأردية بمعنى "المرشد"، وتركيب "خضر صورت" بمعنى "ذو اللحية البيضاء الطويلة"، أي "على صورة" "الخضر"، والنسبة إلى "الخضر" في الأردية تعني "العمر الطويل"(49). وهذا كله وغيره(50) مما نجده في التراث الصوفي عن "الخضر".

فإذا ما تطوقنا إلى الشعر الأردي وجدنا شاعر الأردية الكبير "مرزا أسد الله خان غالب" يشير في ديوانه إلى صفة من صفات "الخضر" التي عرف بها وهي صفة "العمر الطويل الممتد" فيقول ما ترجمته:

- لا ينفع سحر العجز والحاجة في حل مشكلة ما، فلتقبل يا رب دعائي بأن يطول عمر "الخضر"(51).

وأصبح تعبير "عمر خضر دراز" تعبيراً يقال عندما يكون الشيء المطلوب موجوداً قبل طلبه، وكان "غالب" في البيت المذكور يطلب من الله شيئاً موجوداً من قبل وهو "العمر الطويل للخضر"(52).

ويقول "غالب" أيضاً:

- يمضي العمر بلا فائدة حتى وإن كان كعمر "الخضر"، وحتى هذا "الخضر" أيضاً سيقول عند قيام الساعة ما ذا فعلنا "في الدنيا"(53).

و "غالب" هنا يرى أن العمر قصير، ولا يمكن الإنسان من تحقيق شيء ذي بال في الحياة، حتى وإن كان هذا العمر في "طول عمر الخضر".

هذا وقد عرف "غالب" باعتزازه بنفسه، وحبه لذاته، وشعوره بأنه ليس أقل من أولئك الذين اشتهروا بين الناس ، وبالتالي فهو أحق أن يكون في مقدمتهم، ولا يحتاج إلى اتباع أحد من هؤلاء المشاهير حتى ولو كان "الخضر" نفسه الذي عرف عنه أنه "المرشد" الذي يتمنى السالكون اتباعه والاقتداء به، فيقول:

- لسنا مضطرين إلى اتباع "الخضر"، لقد اعتبرناه مجرد شيخ يشاركنا في